رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة يونس | من الأية 1 إلى 2

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الف لام راء تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس - 00:00:00

وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين استأثر الله جل وعلا في علمها وقال بعضهم ان الله جل وعلا ساقها للاعجاز والتحدي - 00:00:35

العرب الكفار يقول الله جل وعلا لهم ان هذا القرآن الذي عجزتم ان تأتوا بمثله او تأتوا بسور من مثله او تأتوا بسورة هو سلام مكون من حروف وهذه الحروف التي تنطقون بها - 00:01:08

وتتكلمون بها وانتم الفصحاء البلغاء وتعجزوا عن ان تأتوا في سورة من مثله فهو مكون من هذه الحروف التي تنطقون بها الف لام الف ميم حا ميم وغير ذلك من الحروف - 00:01:48

وقيل ان هذه الحروف في اوائل السور هي ترمز الى اسماء الله جل وعلا وكل حرف يدل على اسم من اسماء الله جل وعلا وقيل في اسماء في السور وقيل غير ذلك - 00:02:28

وقد اوضح العباد ابن كثير رحمه الله وغيره من المفسرين الاقوال مستوفاة على اول سورة البقرة لكونها مبدوءة في حرف بحروف من هذه الحروف المقطعة وجرى المفسرون رحمهم الله على انهم اذا مروا - 00:03:01

بمثل هذه الحروف قالوا مضى ايضاح ذلك في اول سورة البقرة فلا داعي لتكراره واعادته وهي تقرأ هكذا حروفا لا تجمع ويقال الف غير معربة فلا تدخل عليها الحركات وانما تنطق كما سمعت - 00:03:38

ساكنة وبعض القراء يميل الراء الاخيرة الحرف الاخير يجعلها مكسورة لان فيها تلك ايات الكتاب الحكيم تلك اسم اشارة يعني هذه ايات الكتاب الحكيم وما المراد بالكتاب القرآن هذه ايات القرآن - 00:04:16

الحكيم وقيل المراد بالكتاب الجنس اي الكتب السابقة التوراة والانجيل الكتب التي انزلها الله جل وعلا على الانبياء السابقين ويكون هذا اشارة الى ان هذا الكتاب القرآن اشتمل على ما في الكتب السابقة - 00:05:09

وزيادة الحكيم حكيم فعيل بمعنى مفعول او بمعنى بمعنى مفعول اي محكم احكمه الله جل وعلا فلا يتطرق اليه نقص ولا عيب فاحكامه ثابتة محكمة من عند الله جل وعلا - 00:05:40

لا يمكن ان يوجد فيها خلل الله جل وعلا احكمه فلا يمكن ان يعثر البشر على خلل فيه ابدا وقيل بمعنى فاعل في انه حاكم حكيم بمعنى حاكم يعني يتحاكم اليه - 00:06:17

ويرجع اليه والاكثر على انه فعيل بمعنى على انه فعيل بمعنى مفعول اي محكم من عند الله جل وعلا اكان للناس عجبا الهمزة هنا للاستفهام والمراد بالاستفهام التوبيخ والانكار لان الكفار - 00:06:48

تعجبوا من ان يرسل الله تعجبوا من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس وهذا لا عجب فيه بل هو على مقتضى الحكمة فلا يرسل الله جل وعلا الى البشر والى بني ادم ملكا - 00:07:22

وانما مقتضى الحكمة ان يرسل لهم بشرا من جنسهم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم تعجب الكفار من ان الله ارسل محمدا

صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم - 00:07:50
على سبيل التهكم والسخرية ما وجد الله رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب ما ارسل اكبر منه او اعظم منه او اوجه منه وكما قص الله جل وعلا ذلك عنهم في قوله - 00:08:16
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم رد الله جل وعلا عليهم بقوله اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات - 00:08:50
والله جل وعلا الحكيم اختار محمدا صلى الله عليه وسلم لهذه الرسالة ونشأه عليها ورباه عليها منذ الصغر فنشأ على اكمل الصفات صلوات الله وسلامه عليه فباصطفاء الله جل وعلا له صار افضل البشر - 00:09:14
وليست الافضلية بالمال او بالجاه او بالمنصب او بالابوين وبالوراثة او نحو ذلك وانما الافضلية نعمة من الله جل وعلا يعطيها من شاء من عباده اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم - 00:09:44
والايحاء هو الاعلام الخفي اعلام خفي على غيره الله جل وعلا يوحي الى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحوله الناس لا يدرون ماذا ينزل عليه حتى يبلغهم صلوات الله وسلامه عليه - 00:10:14
ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس النذارة الاعلام في تخويف انذر فلانا بمعنى علمه وخوفه مما امامه والنذارة للناس عامة انذر الناس والبشارة الاخبار بما يسر وهي خاصة بمن - 00:10:52
بالمؤمنين وقد تطلق البشارة على العلم او الخبر الذي يظهر اثره على البشرة سواء كان خيرا او شرا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اخبرهم خبرا يظهر اثره واضحا على وجوههم - 00:11:33
عن انذر الناس عموما عموم الناس كل الناس انذرهم خوفهم في عذاب الله خوفهم من مغبة الكفر والفسوق والنفاق والقول على الله بلا علم وبشر الذين امنوا من امن بالله - 00:12:05
وبشره بالثواب الجزيل وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم بشر من امن بالله ويلزم من الايمان بالله الايمان بالملائكة والرسل والكتب والايمان باليوم الاخر والايمان بالقدر خيره وشره - 00:12:36
والى ذكر الايمان مع العمل الصالح او مع الاسلام فيراد بالايمان عمل القلب وبالاسلام عمل الجوارح وبالاعمال الصالحة عمل الجوارح واذا ذكر الايمان وحده المراد عمل القلب واللسان والجوارح وتعريف الايمان - 00:13:13
لانه قول وعمل هو اعتقاد يزيد في المعصية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية يزيد بالطاعة كلما اطاع المسلم ربه زاد ايمانه وكلما نقص وكلما عصى واقترف بعض السيئات نقص ايمانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية - 00:13:56
وبشر الذين امنوا ان لهم صدق عند ربهم بشرهم بان لهم عدم الصدق ما المراد بقدم صدق قال ابن عباس رضي الله عنه لانه سبق لهم في الكتاب الاول يعني في اللوح المحفوظ - 00:14:35
من الله السعادة وقيل وروي عن ابن عباس كذلك بان لهم قدما صدق يعني ان اعمالهم الصالحة التي يعملونها في الدنيا يحفظها الله جل وعلا لهم في الدار الاخرة فيثيبهم عليها - 00:15:02
بشرهم ان اعمالهم الصالحة تنفعهم عند الله جل وعلا ولا منافاة بين القولين فيما يظهر لان لان الله جل وعلا يعلم ازلا من المؤمن من عباده وهو معلوم ومسجل في اللوح المحفوظ - 00:15:35
والاعمال الصالحة تنفع العبد في الدار الاخرة عند الله جل وعلا وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق والصدق وصف في الاقوال غالبا والكثير وقد يكون وصفا للافعال لان اذا اخلص - 00:16:07
الانسان في عمل من الاعمال يقال صدق فيه كما يقال قاتل قتال صدق وذاكر مذاكرة صدق واضيف القدم للصدق وهو وصف له لانه ابلغ ان لهم هذا ماء صدق فاضاف الله جل وعلا القدم الى الصدق - 00:16:43
واضافته ابلغ من وصفه بالصدق كما قرر ذلك علماء اللغة ان لهم قدم صدق عند ربهم والقدم يوصف بالصدق كما ان المقعد مقعد صدق يوصف بالصدق ومخرج صدق ومدخل صدق - 00:17:26

وغير ذلك يوصف بالصدق والاعمال الصالحة غالبا تعمل بالاقدام فلذا اطلق على العمل الصالح وان كان خارج من اللسان يقال في هذا قدم صدق اي عمل صالح وبشر الذين امنوا ان لهم - 00:17:55

هذا صدق عند ربهم يعني عند الله جل وعلا يوم القيامة يثيبهم الله عليه قال الكافرون الذين كفروا بالله ورسوله ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ان هذا لساحر - 00:18:33

مبين وقراءة اخرى لسحر مبين ولهذا بالخط العثماني كتابتها في المصحف يصح ان تقرأ يا ساحر السين ملصقة بالحاء وفيه بشارة للقراءة الاخرى وهذه من ميزة الرسم العثماني الذي رسم به المصحف - 00:19:11

لان الكلمة يصح ان تقرأ على قراءات عدة برسمها فاذا قرأت ان هذا لساحر مبين. المراد من النبي صلى الله عليه وسلم وصفوه بانه ساحر لانه عليه الصلاة والسلام مؤثر - 00:19:50

مؤثر على القلوب وهو صلى الله عليه وسلم اذا حدث وخاطب من اراد الله جل وعلا هدايته انشرح صدره لذلك وقبل من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بتوفيق الله وهدايته - 00:20:20

وهم جعلوا هذا بمثابة السحر الذي يؤثر على الناس وهو بعيد كل البعد وفرق كبير بين القرآن الذي هو كلام الله جل وعلا وبين السحر الذي هو تخييل وشعوذة وتمويه على الناس - 00:20:45

واذا قرأت ان هذا لسحر مبين المراد القرآن ومعنى مبين اي بين واضح على حد زعمهم وقولهم وكفار قريش يعلمون في حقيقة نفوسهم بان القرآن الذي سمعوه لا يصدر عن ساحر - 00:21:15

ولا عن بشر وانما هو كلام لا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله ولكنهم قالوا ذلك تمويها على الجهال وعلى العامة من اجل الا يتبعوه ولا يؤمنوا به والا فهم يدركون في حقيقة نفوسهم بانه كلام - 00:21:51

جيد متين لا يستطيع بشر مهما اوتي من بلاغة وفصاحة او علم او سحر او غير ذلك ان يأتي بشيء بمثل بمثل القرآن او بمثل اية او سورة منه يدركون هذا - 00:22:16

وكانوا يتلذذون بسماعه لفصاحته وبلاغته وتأثيره مع عدم ايمانهم به كان بعضهم يأتي بالخفاء ليلا يتسمع لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم يعجب بذلك ولكنهم قالوا ان هذا لسحر او لساحر مبين - 00:22:40

تمويه على الجهال وعلى عامة الناس خوفا من ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم تركوا اتباعه حسدا وبقي والله جل وعلا لم يرد لهم الهداية ولم يرد لهم التوفيق - 00:23:09

واقام عليهم الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب ففي مبدأ هذه السورة العظيمة في اولها التحدي والاعجاز وفيه بيان من ادعى ان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس فيه عجب - 00:23:36

فلا عجب في ذلك وانما هذا على مقتضى الحكمة بشر يرسل اليهم مثلهم ولا يرسل اليهم من هو خارج عن صفتهم واصطفاء الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:24:04

بمقتضى وعلمه ورباه ونشأه على ذلك جل وعلا وهو نشأ على اكمل الصفات حتى لا يتهم فما كان عليه الصلاة والسلام متهما بشيء قبل ان يوحي الله جل وعلا اليه - 00:24:34

وكان موصوفا عندهم بالصادق الامين ثم لما اوحى الله جل وعلا اليه كفر به من كفر عنادا وتكبرا مع ما اطمأن في حقيقة نفوسهم واستقر من صدقه عليه الصلاة والسلام - 00:25:04

والعجب او ما يتعجب منه هو ان يرى الانسان شيئا جاء على خلاف العادة وقيل العجب هو ما خفي سببه يعني اذا جاء الشيء على خلاف العادة وخفي سببه فيتعجب منه - 00:25:38

كما يقال اذا ظهر السبب بطل العجب يعني لا يتعجب مما ظهر سببه وهذا مما لا يتعجب منه ان يرسل رسول الى الناس من جنسهم وهم تعجبوا مما ليس بعجب - 00:26:07

وانكر الله جل وعلا عليهم ذلك بالاستفهام المتظمن معنى الانكار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم الف لام راء

تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان ان - 00:26:28
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى اما الحروف المقطعة في اوائل السور فقد فقد تقدم الكلام عليها في اوائل سورة البقرة - 00:26:56
وقال ابو الضحى عن ابن عباس في قوله تعالى الف لام راء اي انا الله ارى وكذلك قال الضحاك وغيره تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه ايات القرآن المحكم المبين. وقال مجاهد الف لام راء تلك ايات الكتاب - 00:27:24
وقال الحسن التوراة والزبور وقال قتادة تلك ايات الكتاب قال الكتاب التي كانت الكتب التي كانت قبل القرآن. وهذا القول لا اعرف وجهه ولا معناه وقوله اكان للناس عجبا الاية يقول - 00:27:50
الماظين من قولهم ابشر يهدوننا؟ وقال هود وصالح لقومهما او عجبتم من جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم. وقال تعالى مخبرا عن كفار قريش انهم قالوا فجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب - 00:28:17
وقال الضحاك عن ابن عباس لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب ذلك او من انكر منهم فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد رسوله - 00:28:46
ان يكون رسوله بشرا مثل محمد. قال فانزل الله عز وجل اكان للناس عجبا الاية وقوله ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه فقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله - 00:29:06
وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق. يقول سبقت لهم السعادة في الذكر الاول. الذكر الاول اي في اللوح محفوظ في علم الله جل وعلا وقال العوفي عن ابن عباس هذه الرواية الاخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما. نعم. ان لهم قدم صدق عند ربهم - 00:29:28
يقول اجرا حسنا بما قدموا اجرا حسنا بما قدموه من الاعمال الصالحة وكذا قال الضحاك والربيع بن انس وعبدالرحمن بن زيد بن اسلم وهذا كقوله تعالى لينذر بأسا شديدا من لدنه - 00:29:50
الذين يعملون الصالحات المؤمنين الذين يأمنون الصالحات ان لهم اجرا حسنا نعم الاية وقال مجاهد ان ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الاعمال الصالحة صلاتهم صومهم وصدقتهم وتسبيحهم. قال ومحمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم - 00:30:14
وكذا قال زيد ابن اسلم ومقاتل ابن حيان وقال قتادة سلف صدق سلف صدق عند ربهم واختار ابن جرير قول مجاهد انها الاعمال الصالحة التي قدموها كما يقال قالوا لهم قدموا في الاسلام قول مجاهد رحمه الله قال الاعمال الصالحة - 00:30:40
صلاتهم وصومهم وصدقة وتسبيحهم يعني هذه قدم صدق لهم عند ربهم. مدخرة لهم عند الله جل وعلا. نعم لقول حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابعوا - 00:31:04
وقول ذي الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب العادي طمة على البحر وقوله تعالى قال الكافرون ان هذا لساحر مبين. اي مع انا بعثنا اليهم رسولا منهم رجل - 00:31:26
من جنسهم بشيرا ونذيرا. قال الكافرون ان هذا لساحر مبين. اي ظاهر وهم الكاذبون في ذلك والله اعلم - 00:31:46